

الوافي في الوفيات

والما في المجاري مَخزونٌ ... والأنبُوب معوّجٌ تالِفٌ .
وتابوت على فسيّته .
قلّتو مُت بالكُلّية .
خذوا من نصير الدِّيَّة ... وإلاّ انثنينا نَتَنَاصِف .
وكتب النصير إلى السّراج : .
أهوَى رَشاشٍ في مُهْجتي مَرْتَعُهُ ... أَفديه رَبيبٌ .
لا بل قمراً في ناظري مَطلَعُهُ ... لم يَدِرْ مَغِيبٌ .
حَقَفٌ وهِلالٌ وغزالٌ وغُصْنٌ ... إن قام وإن رنا وإن لاح وإن .
والمؤمنُ كَسِيسٌ كما قيل فَطِينٌ ... قلبي أبداً إلى مُحيّاه يَحِينُ .
ما أبعدُهُ وفي الحشا موضَعُهُ ... نا ئي وقريب .
قد راق به شعري لمن يسمعه ... إذ كان حبيب .
يا خَجَلَة غُصْنِ البان لمّا خطرا ... يا حَيرةَ بَدَرِ التّمّ لما سَفَرَا .
يا غَيرةَ طَبي الرمل لمّا نظرا ... يا رُخص عوالي فتيق المسك لما نَثَرا .
من لؤلؤ نَثَرِه لمن يجمَعُهُ ... زاهٍ ورطيبٌ .
ما أسعدَ ما أعيى في تَصَنُّعِهِ ... عقدا لتريبٌ .
دَعَنِي فحديثُ العِشقِ إِفكٌ وَمَرا ... عندي إِفكُ الزمان والحقّ أرا .
مَدَحِي لسراجِ الدين نورُ الشعرا ... والكاتب عند الأُمرا والوزرا .
كم فيه فضيلةٌ غَدَت تَرَفَعُهُ ... عَن قَدَرِ أَدِيبٍ .
إِ بما قد حازه ينفعُهُ ... وإِ مُجِيب .
مَعْنى شِعْرِ وفاق مَغْنى كَرما ... تَلَقاهُ إذا نَحَوْتَهُ في العلما .
المفرد في زمانه والعلما ... كُن ممتثلاً مرسومه إن رَسَما .
فالفضلُ إليه كَلُّهُ مَرَجِعُهُ ... والرأي مُصِيبٌ .
لولا عُمر الفضل عَفَت أربَعَه ... أو كان غريبٌ .
بالفَرع غَدَت في شَفَقِ الخدّين ... كالبَدَرِ يَلُوح نورهُ للعين .
لمياءُ رماها هاجريٌ بالبين ... عنته وقد فارَقَها يومين .
قد غاب ولّي يومين ما أَقشَعَهُ ... خَلَّوهُ يَغِيبُ .
لو راح إلى نجدٍ أنا أَتَبَعُهُ ... حتى لو أُصِيبُ .

فأجابه :

البدرُ على غصن الذَّقَا مَطْلَعُهُ ... من فوقِ كَثِيبٍ .
مِنْ طَرْفِي وَالْقَلْبِ لَهُ مَوْضِعُهُ ... يَبْدُو وَيَغِيبُ .
إِنْسَانُ جُفُونِي طَلٌّ فِي الدِّمَعِ غَرِيقٌ ... وَالْقَلْبِ بِنَارِ الْبُعْدِ وَالصَّدِّ حَرِيقٌ .
مَنْ يُطْفِئُهَا مَنْ بِسُكْرِ الرِّيحِ بَرِيقٌ ... وَالدُّرُّ رُشٌّ بِنُغْرِ رَاقٍ لَمَعَاءٌ وَبَرِيقٌ .
مَنْ يَمْنَحُهُ الْمِسْوَكَ لَا يَمْنَعُهُ ... ظَمآنٌ كَثِيبٌ .
أَبْلَاهُ بِمَا يَخْفَى بِهِ مَوْضِعُهُ ... عَنْ جَسٍّ طَبِيبٌ .
مِنْ فَتْرَةٍ جَفْنِهِ أَثَارُ الْفِتْنَةِ ... وَاسْتَلَّ بِهَا مِنَ الْجُفُونِ الْوَسْنَا .
إِنْ مَاسَ وَإِنْ أَسْفَرَ أَوْ عَنَّ لَنَا ... كَالْغُصْنِ وَكَالْبَدْرِ وَكَالظَّالِمِ رَنَا .
دَعِ وَصْفِي فَالْحَسَنُ لَهُ أَجْمَعُهُ ... مِنْ غَيْرِ ضَرِيبٍ .
وَانْظُرْ مُلْحَاً أَضْعَافَ مَا تَسْمَعُهُ ... مِنْ كُلِّ لَبِيبٍ .
لَمْ أَنْسَ وَسُكْرِي بَيْنَ كَاسٍ وَرُضَابٍ ... مِنْ فِيهِ وَشَكِي بَيْنَ ثَغْرِ وَحَبَابٍ .
وَاللَّيْلُ كَمَا شَابَ عَلَى أَثَرِ شَبَابٍ ... وَالْجَوْلَانَا رَقٌّ كَمَا رَقَّ عِتَابٍ .
لَا بَلَّ غَزَلُ النِّصِيرِ إِذْ مَوْقِعُهُ ... مِنْ كُلِّ لَبِيبٍ .
كَالْمَاءِ مِنَ الظَّمآنِ إِذْ يَكْرَعُهُ ... فِي قَيْطِ أَبِيبٍ .
شَيْخُ الْأَدْبَاءِ شَرْقُهَا وَالْغَرْبِ ... مِنْ كُلِّ عَرُوضٍ يَمْتَطِي أَوْ ضَرْبٍ